رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الخامسة - العدد [20] رمضان ١٤٢٨هـ/ أكتوبر ٢٠٠٧م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

* افتتاحية العدد
* وثائق أسرة العسعوسي
* تلفزيون الكويت من دبي
* أخبار البحرين في وثيقة كويتية
* المبيّت: صندوق جدتي
* فعاليات المركز
  - زوار المركز
  - المعارض الدولية
  - زيارات الموقع الإلكتروني للمركز
* من مكتبة المركز
* إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

يواكب هذا العدد من «رسالة الكويت» إصدار كتاب «النشاطات البحرية القديمة في الكويت» لمؤلفه الدكتور يعقوب يوسف الحجي المستشار بمركز البحوث والدراسات الكويتية، ليكون تتويجا لمسيرة المؤلف الطويلة مع التراث البحري الكويتي على مدى أكثر من خمسة عشر عاما: باحثا ومؤلفا ومتحدثا ومحاورا رواد النشاط البحري والتجاري الذي مارسه أهل الكويت قديما.

ومع حرص المؤلف على الربط بين الألوان المتعددة من النشاط في مردودها المادي وعطائها الاقتصادي الذي قامت عليه الكويت بأسرها قديما- أراد أن يكون الكتاب معينا للباحثين في تاريخ الكويت قبل النفط، ولاسيما طلبة المدارس الثانوية والمعاهد العلمية، والجامعات، هؤلاء الذين أصبحوا الآن مرتبطين بعصر النهضة والتقدم في رؤاهم الفكرية والثقافية، وفي كل أمور حياتهم ومرافقها من طرق ومنشآت شامخة على أرض الكويت، دون أن يفكروا لحظة فيما حدث ويحدث من فروق هائلة بين الماضي والحاضر، أو بين ما عاش عليه الآباء والأجداد، وما ينعمون به الآن من معطيات تقدمها لهم الكويت مما حباها الله به من خير وأفاض عليها من رزق وفير.

إن الكويت الآن -وبحق- كتاب مفتوح لمجتمع أراد التغيير، وحرص على الاستقلال والحرية، كما حرص على مواكبة عصر النهضة، والانفتاح على التقدم، وامتلاك أدوات الارتقاء ووسائله منذ أن تفجرت ينابيع الخير على أرضه، تسعى به إلى ذلك قيادة راشدة التزمت بقواعد العدل أساسا للحكم، وأخذت بالشورى منهجا ودستورا للحياة.

وإذا كان أبناء هذا الوطن أوفياء حين كانوا يضربون في قاع البحر بأيديهم فيستخرجون منه اللؤلؤ المنثور أو يتجشمون عناء الأسفار البعيدة طلبا للقمة العيش، فإنهم اليوم في ظل ما ينعمون به من مظاهر التحضر والتقدم، أشد ما يكون الأمر التزاما بمتطلبات الود والوفاء والانتماء لوطنهم، فهو عملة ذات وجهين: أحدهما لمجتمع أراد الكفاح ضد قسوة الحياة في الماضي، وآخر امتلك إرادة التغيير فسار على مضمارها هذا الشوط الطويل، فهنيئا للسابقين على صبرهم وكفاحهم وصمودهم، وبشرى للاحقين بما هم فيه من نعمة، وبما ينبغي أن يكونوا عليه من امتنان ووفاء. وهكذا يكون أمر المؤمن: «إن أصابته ضراء فصبر كان ذلك خيرا له، وإن أصابته سرّاء فشكر كان ذلك خيرا له».

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص .ب :٦٥١٣١ المنصورية - رمز بريدي : ٣٥٦٥٢ الكويت - ت :٣/ ٢/ ٢٥٧٤٠٨١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٠٠٩٦٥٢٥٧٤٠٧٨

e-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

وثائق أسرة العسعوسي(*)

أسرة العسعوسي من أسر الكويت القديمة التي ارتبط اسمها بالبحر منذ عهد طويل ، وقام رجالها بقيادة السفن الشراعية منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وربما قبل ذلك التاريخ ، وحتى نهاية عصر الشراع . ومن أقدم الوثائق المتعلقة بتلك الأسرة وثيقة مؤرخة في ٢٧ رجب ١٢٧٥هـ (٢ مارس ١٨٥٩م) تنص على ملكية النوخذة حسين بن محمد العسعوسي كنوخذة ومالك للسفينة المسماة «فتح المبارك» ، وكان ذلك في أواخر سنوات حكم الشيخ جابر بن عبدالله الصباح (جابر العيش) .

ومن الوثائق الأخرى التي تبيّن نشاط الأسرة التجاري وثيقة محفوظة ضمن وثائق أسرة الخالد ، يعود تاريخها إلى ١٣ من جمادى الآخرة عام ١٢٧٨هـ الموافق ١٦ من ديسمبر ١٨٦١م ، وتنص الوثيقة على أن النوخذة محمد بن حسين العسعوسي (وهو ابن النوخذا المذكور في الوثيقة السابقة) قد حمل في سفينته (البغلة) المسماة فتح المبارك مبلغا وقدره ٤٠٠ روبية لحساب خالد الخضير ، تم تسليمها في بندر المليبار إلى مشعان الخضير لشراء بضائع من هناك ونقل جانب من ذلك إلى دار السلام على الساحل الشرقي لإفريقية .

وتتابع نواخذة العسعوسي في قيادة السفن وبرز العديد منهم في مجال السفر الشراعي كنواخذة مشهورين ، وبالأخص النوخذة خالد بن عبدالعزيز العسعوسي والنوخذة عبدالرحمن بن حسين بن جاسم العسعوسي والنوخذة راشد العسعوسي والنوخذة حسين بن عبدالرحمن العسعوسي ـ قبطان البوم «مهلب» المشهور ، كذلك ظهر في هذه العائلة العديد من الشخصيات التي كان لها دور مهم في المجتمع ، وكان آخرهم النوخذة عبدالله بن عبدالرحمن العسعوسي الذي شغل العديد من المناصب القيادية في الكويت بعد أن توقف السفر الشراعي الكويتي .

وأسرة لها هذا الامتداد في العمل التجاري والملاحي لابد وأن تكون لديها العديد من الوثائق والمكاتبات التي توثق كل ذلك ، وفي الكشف عنها والتعرف عليها بيان بجانب من تاريخ الكويت البحري والاقتصادي . وقد تفضل الأخ الكريم

(*) يعتمد هذا المقال أساسا على المعلومات التي كتبها الدكتور يعقوب يوسف الحجي في كتابه «نواخذة السفر الشراعي» (الكويت ٢٠٠٥م ص ١١١ وما بعدها) وعلى مقدمته لروزنامة النوخذة خالد عبدالعزيز العسعوسي .

السيد/ عبدالرحمن عبدالله عبدالرحمن العسعوسي -مشكورا- بالموافقة على تصوير مجموعة من الوثائق المتعلقة بأعمال تلك الأسرة الكريمة رغبة في إتاحتها للباحثين والدارسين ، فقام المركز بتصويرها وفهرستها وإدخالها الحاسب الآلي ضمن برامجه في حفظ الوثائق المحلية . وتتضمن الوثائق المذكورة ما يلي :

أولا- المراسلات والمكاتبات والسندات الخاصة : يعود معظم المراسلات إلى أوائل القرن العشرين ، وتتضمن هذه المراسلات معلومات متعددة عن عمليات تجارية تمت مع موانى الساحل الهندي الغربي مثل گوه وبمبي وكراتشي وكاليكوت بالإضافة إلى الموانى الفارسية والعربية مثل بوشهر والبصرة والبحرين . وتفيدنا الرسائل المذكورة في معرفة أحوال التجارة وأصناف البضائع وما يعترض التجار من مشاكل أو عقبات في ذلك الوقت كما تفيدنا عن أساليب التعامل والتخاطب فيما بينهم .

وتكشف المراسلات عن التجار الكويتيين الذين اتخذوا لهم مكاتب خارج الكويت في أوائل القرن العشرين ، وهو الأمر الذي كان قد دعا إليه الشيخ مبارك الصباح تشجيعا للتجارة وتسهيلا لمعاملاتها ، ومن بين المكاتبات التي تؤكد ذلك الأمر تبرز مجموعة من الأسماء منها عبداللطيف بن محمد العبدالرزاق (بمبي) وخالد الغنيم وفهد المرزوق (كراتشي) ويوسف الصقر (كاليكوت) وعبدالله الخالد البدر (البصرة) وعبدالرزاق بن أحمد العدواني (بمبي) وغيرهم .

ويلفت النظر من بين هذه الوثائق مجموعة من الرسائل منها رسالتان موجهتان من تاجر اللؤلؤ المعروف هلال بن فجحان المطيري إلى السيد عبدالرحمن بن حسين العسعوسي ، ومنها كذلك رسالتان موجهتان من عبداللطيف محمد العبدالرزاق إلى عبدالله بن عبدالرحمن العسعوسي ، وتكشف الرسائل المذكورة عن نشاط أسرة العسعوسي في تجارة اللؤلؤ ، حيث يشرح هلال المطيري أوضاع سوق اللؤلؤ في بومبي والبحرين بما يفيد المؤرخ المتابع لموضوع اللؤلؤ وتجارته في الكويت . وفيما يلي مضمون تلك الرسائل :

الرسالة الأولى : وهي بتاريخ ١٠ من ذي الحجة ١٣٤٠هـ (٤ أغسطس ١٩٢٢م)

«وصلنا البحرين من جنوب الخليج (سافل) واشترينا بعض اللؤلؤ[١] ، الذي لم يكن رخيصا ،

(١) يجري غربلة اللؤلؤ في أوان تحتوي على فتحات مختلفة الاتساع من أجل تصنيفه من حيث الحجم ، وتسمى تلك الأواني «الطوس» جمع «طاسة» . ونتيجة الغربلة يجري تصنيف أحجام اللؤلؤ إلى «الرأس» وهي أكبر اللآلئ التي تبقى في الطاسة الأولى ذات الثقوب الكبيرة وتليها من حيث الحجم «البطن» في الطاسة الثانية ثم «الذيل» وهي التي تبقى في الطاسة الثالثة وما بعد هذه المراتب الثلاث لا تعتبر اللآلئ المتبقية من النوع المميز

غير أنه طيب . وجميع غواصي البحرين قد باعوا ما عندهم من القماش (اللؤلؤ) وجميع مشتريات الهنود (البانيان) من قبل أرسلوها إلى بمبي وحصلوا على موافقة سيدانها عليها . وأمس فقط وصلتهم برقيات مضمونها أن بيع اللآلئ ، من نوع «الذيل» متوقف في بمبي ، والسبب هو عدم الرغبة في القماش (اللآلئ) القادمة من شمال الخليج وذلك لارتفاع أثمانها . ويعود السبب إلى كون تجار اللؤلؤ الكويتيين (الطواويش) لم يبيعوا محصولهم ، والوحيد الذي باع هو عبدالله بن ياقوت الذي جمع بين طواشته (مشترواته) لهذا العام مع العام الماضي وباع الجو ١٤٠ روبية .

أما بالنسبة لنا فسوف نذهب بعد يومين إلى سافل (جنوب الخليج) «لأن طواشة (صفقات اللؤلؤ) في العالي (شمال الخليج) ما فيها خير» .

الرسالة الثانية : وهي بتاريخ الأول من ذي القعدة ١٣٤٥هـ (٣ مايو ١٩٢٧م)

يقول فيها : «عرّفناكم من قبل أننا اختلفنا مع «حبيب» وعرضنا المال (اللؤلؤ) على «فاروق»[١] الذي أبدى رغبته في الشراء ، لكنه في وقت العرض عليه أرسل برقية (تلغراف) للولاية يستفسر عن حالة السوق ، فجاءه الجواب بأن السوق ليس قويا ، ولهذا السبب صرف نظره عن الشراء . والهند اليوم لا يوجد فيها قماش (لؤلؤ) سوى بواقي من قماش البحارنة[١] ، وقدره ٢٠٠٠ جو ، وقماش الأخ شملان ، أما «القولوات»[٢] الباقية فهي كثيرة .

سوف نسافر غدا بالمركب المسمى «برالة» إلى الكويت» .

الرسالة الثالثة : رسالة من عبداللطيف بن محمد العبدالرزاق إلى عبدالله بن عبدالرحمن العسعوسي مؤرخة في ٩ من شوال ١٣٥٥هـ الموافق ٢٣ ديسمبر ١٩٣٦م يفيده فيها بتسلم الحصباة (اللؤلؤة) التي أرسلها العسعوسي صحبة أحمد القضيبي ، وأنه قد عرض عليه فيها ٣٠ روبية للجو (وحدة وزن اللؤلؤ) ، وأنه يرى أنها تستحق أكثر من ذلك ، ويؤكد أنه سيجتهد في بيعها بالثمن المناسب .

الرسالة الرابعة : رسالة من عبداللطيف بن محمد العبدالرزاق إلى عبدالله بن عبدالرحمن العسعوسي مؤرخة في ٦ من ذي الحجة ١٣٥٥هـ (١٧ فبراير ١٩٣٧م) يفيده فيها ببيع الحصباة (اللؤلؤة) التي أودعها لديه برسم البيع ، وتقدم الرسالة صورة عن حال سوق اللؤلؤ في بومبي ؛

(١) حبيب وفاروق لعلهم من تجار أو سماسرة اللؤلؤ من الهنود .

(١) من تجار البحرين .

(٢) «القولوات» جمع «قولوة» وهي اللآلئ التي تكون في المرتبة الثالثة من حيث الجودة والجمال تسبقها «الجيون» وهي من أجمل اللآلئ وأكثرها قيمة ثم «الخشن» في المرتبة الثانية . ويلي «القولوة» في مرتبة الجودة «البدلة» ثم «الناعم» ثم «البوكة» .

رسالة من هلال بن فجحان المطيري إلى عبدالرحمن بن حسين العسعوسي حول وضع شراء اللؤلؤ (الطواشة) في البحرين والخليج (٤ أغسطس ١٩٢٢م)

رسالة من هلال بن فجحان المطيري إلى عبدالرحمن حسين العسعوسي مرسلة من بمبي عن أحوال سوق اللؤلؤ (٣ مايو ١٩٢٧م)

رسالة من عباللطيف العبدالرزاق إلى عبدالرحمن بن حسين العسعوسي يفيد بتسلمه الحصباة لبيعها (٢٣ ديسمبر ١٩٣٦م)

رسالة من عباللطيف العبدالرزاق إلى عبدالله عبدالرحمن بن حسين العسعوسي يخبره فيها ببيع الحصباة التي أودعها عنده (١٧ فبراير ١٩٣٧م)

حيث تذكر الرسالة أن الدارج في السوق هو صنف الخشن وهو في المرتبة الثانية من حيث الجودة والجمال ، ويكون سعر الجو (وحدة وزن اللؤلؤ) بحسب جودته ويتراوح سعر الجيد منه من ٦٠ إلى ٧٠ روبية ، أما الأقل جودة فهو بين ٤٠ إلى ٥٠ روبية ، أما الجيونات وهي الصنف الأول من اللآلئ من حيث الجمال فلكل حبة منها تقديرها الخاص ، وقد بيعت حصباة العسعوسي بأربعمائة وست وخمسين روبية ونصف ، وكان سعر «الجو» ٤٠ روبية أي أنها من الصنف الخشن .

ويتصل بموضوع تجارة اللؤلؤ مسوّدة رسالة لم تكتمل مؤرخة في ٢٨ صفر ١٣٥١هـ (٣ يوليو ١٩٣٢م) وهي رسالة جوابية موجهة إلى السيد/ محمد الشملان يشكره فيها مرسلها على تعازيه بوفاة والده ، وهذه الرسالة وإن كانت لا تتضمن أي معلومات عن موضوع اللؤلؤ فإنها تؤكد ما كتبه المؤرخ المعروف سيف مرزوق الشملان عن سفر عدد من تجار الكويت إلى باريس لتصريف اللؤلؤ بعد أن كسد سوقه في بمبي نتيجة ظهور اللؤلؤ الياباني المزروع ، ورغبة في وصول أولئك التجار إلى المستوردين الأساسيين لتلك المادة بدلا من الاعتماد على الوسطاء في بمبي ، ومسودة الرسالة المذكورة تدل على التواصل بين أولئك التجار الذين سافروا إلى هناك مع أصدقائهم ونظرائهم في الكويت ، علما بأن تاريخ الرسالة يتفق مع الفترة التي قضاها محمد بن شملان في باريس (أبريل ـ أغسطس ١٩٣٢م)[١] .

ثانيا – روزنامة النوخذة خالد بن عبدالعزيز العسعوسي : يطلق لفظ «روزنامة» على دفتر القيد اليومي ، ويستخدم في الملاحة بشكل خاص حيث يسجل ربان السفينة (النوخذة) حركة العمل على سفينته في إقلاعها ورسوها وشحنها وتفريغها منذ بداية السفر إلى نهايته ، وتسجل تلك الروزنامات أو سجلات القيد الملاحي أيضا قياس سير السفينة وتحديد موقعها الفلكي وتعيين اتجاهها ، وتتضمن تلك السجلات معلومات قيمة عن الموانئ المختلفة التي تمر بها وأصناف البضائع المنقولة وأسعارها وبيانات مختلفة عن أحوال المناخ والملاحة في الخليج العربي والمحيط الهندي ، وقد سبق لمركز البحوث والدراسات الكويتية أن نشر بإشراف الدكتور يعقوب يوسف الحجي (١٥) روزنامة لمجموعة من أشهر ربابنة البحر الكويتيين .

وتأتي روزنامة خالد العسعوسي لتقدم بعدا علميا وزمنيا جديدا لهذه السجلات البحرية

(١) انظر تفاصيل سفر تجار اللؤلؤ الكويتيين إلى باريس في كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي لسيف مرزوق الشملان (ذات السلاسل ، الكويت ، الطبعة الثانية ١٩٨٩م ، الجزء الثاني ، ص ٢٧٣ وما بعدها) .

التي تميز بها التاريخ البحري الكويتي . إذ إن جميع الروزنامات المنشورة تسجل رحلات السفن الشراعية الكويتية في الفترة الممتدة من أواخر العقد الثاني من القرن العشرين إلى منتصف القرن المذكور . أما روزنامة خالد العسعوسي فهي الأقدم بين جميع تلك الروزنامات ، إذ تسجل مجموعة من الرحلات التي تمت ما بين عامي ١٨٨٣م وحتى عام ١٨٩٦م .

وقد تعلم خالد العسعوسي أسلوب القياس من خلال اتصاله بالمعالمة الهنود ومن تردده على الموانى الهندية ومصاحبته لهم ، حتى تقدَّم في علم القياس ، وأصبح من أشهر معالمة الكويت في أواخر القرن التاسع عشر ، وعرف بدقة قياسه وتمكنه من هذا العلم . فطلبه أصحاب السفن في تلك السنوات لخبرته وتميّزه ، ويدل على ذلك عدد السفن التي ركبها -والتي أشار إليها في روزنامته- وكذلك عدد الرحلات التي قام بها .

استمر النوخذة والمعلم خالد عبدالعزيز العسعوسي في مرافقة السفن الكويتية حتى عام ١٨٩٦م ، حيث تسلم بعدها سفينة الشيخ خزعل بن مرداو (حاكم المحمرة أو عربستان) ، فأصبح نوخذا يقود هذه السفينة المشهورة في رحلات موسمية منتظمة إلى الهند واليمن (وربما إلى السواحل الإفريقية الشرقية) ، ففي عام ١٩١٢/ ١٩١٣م كان يقود هذه البغلة (المرداوية أو الهاشمي كما كانت تسمى رسميا) ، وكان يدرب عليها عددا من أقاربه على التنوخذ وعلم القياس ، فأصبحوا فيما بعد من نواخذة الكويت وقباطنتها المعدودين (مثل النوخذة راشد العسعوسي والنوخذة حسين العسعوسي) ، ثم ترك النوخذة خالد قيادة البغلة «الهاشمي» ، وسلّم قيادتها إلى قريبه النوخذة راشد الذي سلمها بدوره إلى قريبه النوخذة حسين العسعوسي فيما بعد ، وقد استمر هذا النوخذة في قيادتها إلى أن فقد الشيخ خزعل ملكه عام ١٩٢٥م ، واضطر أولاده إلى بيع سفينته الهاشمي

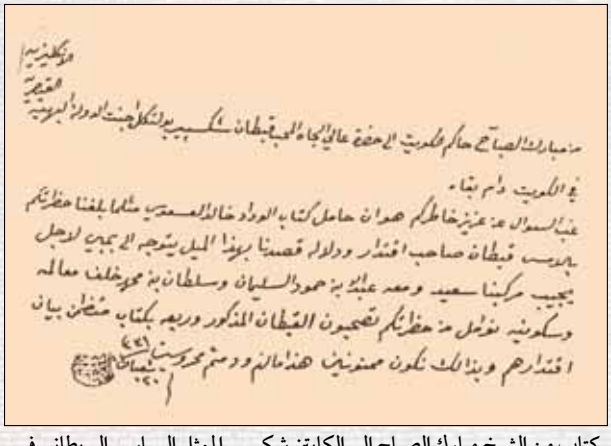

كتاب من الشيخ مبارك الصباح إلى الكابتن شكسبير الممثل السياسي البريطاني في الكويت يصف فيه النوخذة خالد العسعوسي بأنه «قبطان ذو اقتدار» وأن معه عبدالله بن حمود السليمان وسلطان بن حمد خلف معالمة وسكونية لأجل إحضار مركب الشيخ مبارك الصباح المسمى «سعيد» من بومبي

إلى التاجر والنوخذة محمد ثنيان الغانم .

وفي عام ١٩١٣م -أي بعد ترك النوخذة خالد قيادة «الهاشمي»- أرسله الشيخ مبارك الصباح إلى الهند لإحضار سفينة بخارية اشتراها مبارك من السلطات البريطانية (وهي المركب المعروف باسم «سعيد») ، وذلك لقيادتها وإيصالها إلى الكويت ، وكان مما ذكره الشيخ مبارك في رسالته إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت أن النوخذة خالد «قبطان صاحب اقتدار ودلالة» ، وهذه شهادة قيمة تدل على مكانة النوخذة خالد العسعوسي في ذلك الوقت .

ومن ثم فإن هذه الروزنامة التي أحسنت أسرة العسعوسي بالمحافظة عليها تعد وثيقة مهمة من وثائق الملاحة الكويتية التي نرجو أن يتتابع الكشف عن جوانب أخرى من أسرارها .

ومركز البحوث والدراسات الكويتية يكرر الشكر للأخ الكريم عبدالرحمن العسعوسي على مبادرته الطيبة التي نرجو أن يستفيد منها الباحثون والمهتمون في مجال التراث البحري الكويتي في جوانبه المتعددة .

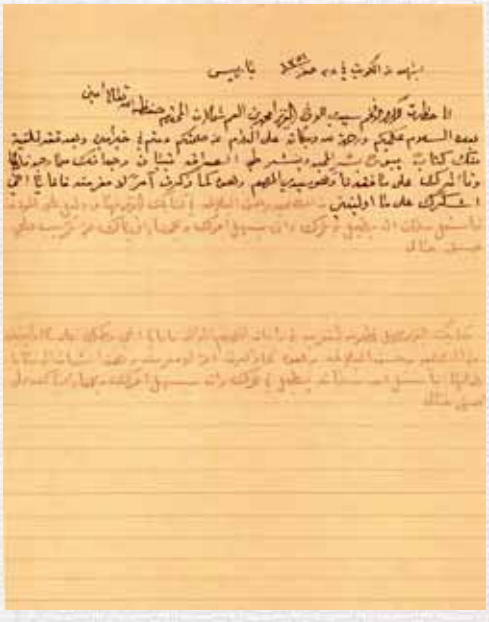

مسودة رسالة إلى محمد بن شملان في باريس بتاريخ ٢٨ من صفر ١٣٥١هـ الموافق ٣ يوليو ١٩٣٢م يشكر فيها على تعزيته

الورقة الأولى من روزنامة خالد بن عبدالعزيز العسعوسي مؤرخة في ٢٤ محرم ١٣٠١ الموافق ٢٥ نوفمبر ١٨٨٣م